سماحة آية‌الله أعرافي؛ رئيس الحوزات العلمية في إيران

ضرورة التفاعل الإيجابيّ والبنّاء بين الأديان والمذاهب لإنقاذ الحضارة العالميّة ولتعزيز المحبّة بين المجتمعات

تابع من الصفحة ١

على هذا الأساسِ، كان السعىُ إلى تحقيقِ العدالةِ والسلامِ، وإلى مجابهةِ الظُّلْمِ، أمرًا مقبولًا، بل ممدوحًا فى الأديانِ كُلِّهَا. ولا معنى لتحقيقِ الأمنِ والسلامِ والاستقرارِ فى العالم قبل تحقيقِ السلامِ بَيْنَ الأديانِ. ونعتقدُ أنّ الأديانَ البشريّةَ وغيرَ الإلهيّةِ، تستفيدُ مِنْ نَوْعٍ من الشُّمُوليَّةِ العقلانيَّةِ والسلوكيَّةِ، تكمُنُ فى أصلِ عَقْلَانيَّةِ هذه الأديانِ؛ لأنَّ الأديانَ جميعَهَا تنتمى إلى حُكَمَاءَ بَشَرِيِّينَ استفادوا من العقلانيّةِ الإنسانيّةِ، أو ممّا هو أبعدُ مِنْهَا، بأن كان لهم ارتباطٌ مباشِرٌ مَعَ عقلِ الوجود، أعنى: اللهَ تعالى. من هنا، كانت «كلمة سواء» حاضرةً فى جميعِ الأديان ذاتِ المنشإِ العقلانيّ، هذا المنشأُ الذى يهيّئُنا للتقاربِ والتحاورِ وتقبُّلِ القضايا الإنسانيّةِ الأساسيّةِ.

التفاعُلُ بين الأديان والمذاهب مُبْتَنٍ على منطقٍ عميقٍ وليس ناشئًا عن المجاملةِ والاضطرار

هناك حقيقةٌ أخرى فى البين، وهى أنّ التفاعُلَ الحاصلَ بين الأديان والمذاهب ليس ناشئًا عن المجاملة والاضطرار؛ بل يَتَّكِئُ على مَنْطِقٍ عَمِيقٍ وَبِنَاءٍ مُحْكَمٍ. ويمكنُ للأديانِ والمذاهبِ الموجودةِ فى عالمنا اليومَ، أَنْ تُشَكِّلَ جبهةً واحدةً مشتَرَكَةً فى العالم، انطلاقًا من القضايا والأصولِ المشتَرَكَةِ فيما بينها فى ميادينِ الفلسفةِ والحقوقِ والقِيَمِ والفِقْهِ. وإلى جانب الحقيقةِ المتقدِّمَةِ، لطالما كان للبشريّةِ تعامُلٌ مع قضايا من قبيل: الحاجة إلى استعادةِ روحيَّةِ نشر المحبّة، والأمورِ المعنويّةِ، والعدالةِ والسلامِ المبتنِيَين على العدالةِ والمساواةِ بين البشر. هذه القضايا، وبقطع النَّظَرِ عن بُعدها السياسىّ، هى أوّلًا وبالذات ذاتُ ماهيّةٍ دينيّةٍ، وتلعبُ الأديانُ دَوْرًا مُهِمًّا فى بيانها وتحقيقها. أمّا نَحْوُ تحقيقِ السلام المبتنى على العدالةِ، وكيفيّةُ مراعاة حقوق البشر، والطريقُ الذى يتعيّنُ على المجتمعات البشريّة اتِّبَاعُهُ بُغْيَةَ تنظيمِ العلاقاتِ فيما بينها انطلاقًا من الوظائف والتكاليف والتعهُّدات والحقوق المتقابلة، فهى من جملةِ الأمورِ التى يتعيَّنُ على الأديان تحديدُها وتوجيهُ المجتمعات نحوَها من خلال التعاوُن وتبادُلِ الأفكار والمعايير والتجاربِ الخاصّةِ. من هنا، كان عالمُنا اليومُ فى حاجةٍ ماسّةٍ إلى تعلّم آداب المحاورة بين الأديان والمذاهب المختلفة. وقد أكَّدَ الإسلامُ والعلماءُ المسلمون مرارًا وتكرارًا على ضرورة التعايُشِ الحكيمِ بين الناس، والحوارِ بين الأديان الإلهيّةِ، وعلى ضرورة احترامِ المقدَّساتِ. ولو جُمعَت الأديانُ والطقوس البشريّةُ واتّبَعَتْ حُكْمَ العَقْلِ، لوجدناها تدعو النّاسَ إلى «السعادة» التى يُشَكِّلُ «الاستقرارُ والرَّاحَةُ» أحدَ مكوِّنَاتِهَا الأساسيّةِ. من هنا، كلّما انبرى المفكّرون والعلماءُ الدينيّون للتحاور والتباحث، كان حكمهم طبق «كلمة سواء» ولم يكن بينَهُمْ أىّ تَفْرِقَةٍ أو اختلافٍ.

ضرورةُ التفاعُلِ والحوارِ بين الأديان الإلهيّةِ والمذاهب

فى العقدين الأخيرين، كثُر الكلامُ حولَ الحوارِ بين الأديان، حتّى غدا أحدَ أهمِّ الأسئلةِ والهواجس التى تلاحق المفكّرين والمنظّرين الدينيّين. وليس ذلك من جهةِ التشكيكِ فى أصل الحوار وضرورته، وإنّما سعيًا منهم لتوضيحِ متطلِّبَاتِهِ، وبيانِ ضرورَتِهِ وفوائِدِهِ. وثمّةُ ضروراتٌ عديدةٌ جَعَلَتْ من الحوار الدينيّ أمرًا لا مَفَرَّ مِنْهُ فى عالمنا اليومَ، نذكُرُ منها: الضرورةَ المعرفيّةَ، والضرورةَ الأنطولوجيّةَ، والضرورةَ الدينيّةَ، والحاجةَ إلى دفع التوهُّمات، وتعزيزِ الحوارِ بين الأديان. وَمِنَ الوَاضِحِ أنّ الحوارَ الدينىَ يساعدُ عَلَى فَهْمِ مَعَارِفِ الأديانِ الأخرى بشكلٍ صحيحٍ وواضحٍ، كَمَا يُسْهِمُ فى علاجِ العديدِ من حالاتِ سوء الفَهْمِ والأحكامِ المسبقة، ويفتحُ البابَ أمامَ التقاربِ العَقَدِيّ والقِيَمِيّ والسُّلُوكِيّ.

هذا، ولن تستطيعَ الحوزاتُ العلميّةُ أن تستعيدَ دورَهَا التاريخىَ والأصيلَ ما لم تَكُنْ على معرفةٍ جيّدةٍ بالظروفِ الحاليّةِ والمستقبليّةِ وباحتياجاتِ شعوبِ العالمِ وبالحركاتِ الفرديّةِ والجماعيّةِ المؤسّساتيّة ذاتِ الصِّلَةِ، معرفةً شامِلةً ومدروسةً، حتى تتمكّنَ من تعريفِ منتسِبيها بالجوِّ الحقيقيِّ والموضوعيِّ لدنيا اليوم. فحتى تتمكَّنَ الحوزاتُ من مخاطبةِ الفئة التى تستهدِفُها، يتعيّنُ عليها أوّلًا التعرُّفُ على لُغَتِهَا وأدبيّاتِها وطريقةِ تفكيرِها، وعلى هواجِسِها وقضاياها ومشاكلِها. يجبُ على الحوزات أن تعلمَ كَيْفَ يُفَكِّرُ مخاطَبوها وما الذى يتوقّعونه منها. ستُنجَزُ هذه المهمَّةُ العظيمةُ عندما يُدرَسُ تاريخُ المخاطَبين وجغرافيّتُهُم من قِبَلِ أشخاصٍ فاعلين واعتمادًا على الأدواتِ المناسِبَةِ والأسلوبِ الصحيحِ والمناهجِ الأصوليّة، وعندما يُلتَفَتُ إلى جميعِ الأمورِ المؤثِّرَةِ والفَعَّالَةِ، مِنَ الأدواتِ المستخدَمَةِ إلى الخطواتِ العمليّةِ والمضامينِ التبليغيّةِ. فليس التواجُدُ العلميُّ والثقافيُّ للحوزويّين فى مختلفِ المحافلِ الدَّوْلِيَّةِ أَمْرًا مُمْكِنًا إلَّا مِنْ خِلَالِ زيادةِ قُدْرَتِهِمْ ورَفْعِ مُسْتَوَى مَعْرِفَتِهِمْ وبَصِيرَتِهِمْ.

يوجَدُ عِدَّةُ نَظَرِيَّاتٍ حَوْلَ التَّقَارُبِ والتَّفَاعُلِ بَيْنَ الأَدْيَانِ:

فى النظريّة الأولى، كان السعىُ وراءَ دَمْجِ الأديان بَعْضِهَا بِبَعْضٍ وَجَعْلِهَا دينًا واحِدًا. وهى نظريَّةٌ نُخالِفُهَا؛ إذ لا مجالَ للقولِ بها فلسفيًّا، فضلًا عن كونها غيرَ واقعيّةٍ، ولا مجالَ لتحققّها خَارِجًا. أمّا النظريَّةُ الثانيةُ، فتدعو إلى أصل التديُّن دون اعتناق دينٍ معيَّنٍ، وهى النظريّةُ المطروحةُ اليومَ فى الغرب. طبقًا لهذه النظريّةِ، يجبُ التخلّى عن الفوارق بين المذاهب والتركيزُ على المشتركات فقط، وهذا أمرٌ غيرُ مقبولٍ أيضًا. والنظريّة الثالثةُ هى التعدّديّةُ الدينيّةُ، التى يعتقدُ القائلون بها بِصِدْقِ جميعِ الأديانِ والمذاهبِ وصحّتِها. وهى، كالنظريّةِ الأولى، مرفوضةٌ فلسفيًّا، لأنّه لا يُمْكِنُ عقلًا الحكمُ بصحّة جميع الرؤى وصِدْقِهَا. أمّا النظريّةُ الرابعةُ، وهى التى يعتقدُها المسلمون وأتباعُ مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فمُفَادُهَا احترامُ الأمورِ المشتَرَكَةِ بينَ الأديان. وفقًا لهذه الرؤية، لا ينبغى لنا القولُ بكُفْرِ غير المنتسبين لهذه المدرسة وباستحقَاقِهِمُ الموتَ، بل يَجِبُ علينا وضعُ القتلِ جانبًا، والتخلّى عن مقولة نحن أهلُ الجنّة وغيرُنا فى النار. أمّا فى نقاط الخلاف مع سائر المذاهب والأديان، فالمجالُ مفتوحٌ للنقاش والتحاور.

ونواجِهُ فى عالمنا الإسلاميّ اليومَ عددًا من التحدّيات، من قبيل: التحدّيات العَقَدِيَّة - الفِكْرِيَّة، والتحدّيات الأخلاقيّة وانهيار نظام القِيَم، وتحوُّلِ طَرَفَى الحرب والنزاع من المسلمين والمستكبرين إلى السنّة والشيعة، وإحياءِ الفكرِ القوميّ، وتجزِئَةِ الدُّوَلِ الإسلاميّةِ، والخوفِ من الإسلام، والخشيةِ من الشِّيعَةِ، والذُّعْرِ مِنْ إيران، واستبدال الخطاب الإسلامىّ الطالبّانيّ المتحجّرِ أو الإسلاميّ الليبراليّ التنويريّ بخطابِ الثورة الإسلاميّةِ، وكَسْرِ جبهةِ المقاومةِ. ويمكنُ للحوزة العلميَّةِ أن تُجِيبَ عن هذه التحدّياتِ من خلال فَهْمِ الجغرافيا المعرفيّة للعالم، واعتمادًا على نشاطَاتِها الدينيّةِ.

وهناك أمورٌ أخرى لا بدّ منها إذا ما أردنا إيجادَ تفاعُلٍ بين الأديان، من قبيل: التعريفِ بآراءِ علماءِ الحوزة العلميّةِ فى الحواضر العلميّةِ الدينيّةِ العالميّةِ، وحضورِ الحوزويّين واطّلاعِهِمْ على القضايا العالميّة المرتبطة بالأديان الأخرى وعلى كيفيَّةِ التعامُلِ مَعَ عُلَمَاءِ تلك الأديان، وضَرُورَةِ فَهْمِ الدياناتِ الأخرى بشكلٍ صحيحٍ، ودراسةِ علم اجتماعِ الدِّينِ والتاريخِ وموقعيّةِ الأديان فى العالم المعاصر، ومتابَعَةِ الأبحاثِ والدراساتِ العالميّةِ التى تتناولُ المعارفَ الإسلاميّةَ الأصيلةَ، بل المساهمة فيها كتابةً وتصحيحًا، وبيانِ ضرورةِ تهيئَةِ الأرضيَّةِ الثقافيَّةِ اللّازِمَةِ بحيثُ يكونُ للحوزويّين تأثيرٌ على الساحةِ العالميّةِ، والتشاوُرِ والتعاوُنِ بينَ الأديانِ فى مواجهةِ المشاكلِ التى تُهَدِّدُ مصلحةَ البشريَّةِ جمعاء، وحاجتِنا اليومَ إلى ثورةٍ دينيّةٍ تملأُ الفراغَ المعنويَّ لدى البشر، والعلاقاتِ الوثيقةِ والمنظَّمَةِ بينَ النُّخَبِ والمؤسّساتِ والجهاتِ الدينيّةِ الفاعلةِ بُغْيَةَ العَمَلِ مَعًا على السَّاحَةِ الدينيّةِ العالميّةِ، وضرورةِ الخروجِ عن الحالةِ الانفعاليّةِ والحضورِ الفعَّالِ فى الحوار الدينيّ والمذهبيّ وتبليغِ معارفِ أهلِ البيتِ عليهم السلام وتَعْزِيزِ مَكانَتِهَا فى قِبَالِ الأديانِ والمذاهب الأخرى.

وانطلاقًا من وجودِ ضروراتٍ يقتضيها البحثُ الدينىُ، فإنَّ الحوزةَ العلميَّةَ مصمِّمَةٌ على تبنّى سياساتٍ كُلِّيَّةٍ ووضعِ أهدافٍ وأولويّاتٍ واستراتيجيّاتٍ عامَّةٍ طويلة الأمد ومتوسّطة الأمد وقصيرة الأمد والعمل على وفقِهَا، وعلى دراسةِ نحوِ تعامُلِهَا مع المؤسّساتِ الدَّوْلِيَّةِ الرسميَّةِ منها وغيرِ الرسميَّةِ الفاعلةِ على السَّاحَةِ الدينيّةِ. كما أنّه من الضروريّ مراقبةُ سَيْرِ الأنشِطَةِ والفعّاليّات الدينيّةِ، والتأكُّدِ من حُسْنِ تنفيذِهَا، ومن فعاليَّةِ العَمَلِ الحوزويِّ المنظَّمِ، حتى يكونَ حضورُ الحوزةِ فى المحافلِ الدينيّةِ العالميّةِ بالشَّكْلِ المطلوب.

١. كما فى الآية ٢٥ من سورة الحديد ﴿لَقَد أَرسَلنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَأَنزَلنا مَعَهُمُ الكِتابَ وَالميزانَ لِيَقومَ النّاسُ بِالقِسطِ﴾.

٢. ومن ذلك ما جاء فى الآية ٤٦ من سورة النساء ﴿وَما أَرسَلنا مِن رَسولٍ إِلّا لِيُطاعَ بِإِذنِ اللهِ﴾.

٣. من ذلك ما جاء فى الآية ٨٢ من سورة المائدة ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

دور حوزة النجف في تطوير الفكر السياسي الشيعي

يمكن عد حوزة النجف الأشرف أهم حوزة علمية شيعية في عصر الغيبة الكبرى. يرى البعض ان هذه الحوزة هي استمرار لحوزة الكوفة العلمية التي استمرت في النجف منذ عهد الإمام الصادق عليه السلام. ويعتقد آخرون أن فقه النجف تأسس في زمن الشيخ المفيد. إلا أن العلامة الكبير الراحل الحاج آقا بزرك طهراني صاحب كتاب "الذريعة إلى تصانيف الشيعة"، يعتقد أنه قبل هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف، كان هذا المكان بسبب وجود مرقد الإمام علي عليه السلام مكان العلماء والعلم والمعرفة. وقد تكونت المناهج الدراسية والحوزوية المنتظمة منذ هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف.

وتشير الأدلة والوثائق التاريخية إلى تأسيس أول قاعدة علمية شيعية في النجف على يد الشيخ الطوسي. الذي هاجر الشيخ الطوسي من إيران إلى بغداد ليستفيد من الشيخ المفيد واستفاد كثيرا من وجوده وتلميذه الشهير السيد المرتضى. بعد وفاة الشيخ المفيد والسيد المرتضى انتقلت المرجعية الشيعية إلى الشيخ الطوسي. وتزامن نقل المرجعية الشيعية إلى الشيخ الطوسي مع تشدد الحكومة السلجوقية على الشيعة في بغداد. يقول الشيخ الطوسي نفسه في مقدمة تفسير التبيان أن الأمور أصبحت صعبة للشيعة وتعرضوا للاضطهاد على يد الحكام السلاجقة. لم يقتصر هذا التشدد على الناس، بل وضعت ضغوط دينية على الشيعة وهوجمت المراكز الثقافية. كما أضرمت النيران في واحدة من أكبر مكتبات بغداد تسمى "المدرسة الشيعية" التي تحتوي على عشرات الآلاف من الكتب القيمة. بالرغم من الضغوط السياسية للحكومة السلجوقية على شيعة بغداد، اختار الشيخ الطوسي النجف الأشرف لوجود مرقد الإمام علي عليه السلام ولأنها كانت مناسبة لتكوين حركة علمية ودينية للشيعة وهاجر إليها. وقد فتحت هذه الهجرة فصلا جديدا في الحوزات الشيعية.

إن إحياء حوزة النجف في أصعب أوقات استبداد السلاجقة وتشددهم، يدل على الهمة العالية والتأييد الإلهي للشيخ في الحفاظ على التراث الشيعي. لأن فترة السلام للشيعة انتهت بعد حكم البويهيين، وكان السلاجقة الأتراك معاديين للشيعة.

كانت حوزة النجف مزدهرة حتى حفيد الشيخ الطوسي. في هذا الوقت، أصبحت مدرسة الحلة مركز الشيعة وكان يديرها ابن إدريس الحلي، الذي كان عالما عظيما وشخصية موقرة. بعده، تولت شخصيات بارزة مثل المحقق الحلي والعلامة الحلي إدارة حوزة الحلة، ولهذا السبب أصبحت حوزة النجف ضعيفة. طبعا لم يؤد هذا الركود إلى الإغلاق الكامل لحوزة النجف الأشرف والعديد من الوثائق تثبت بقاء حوزة النجف خلال هذه الفترة. ومن هنا، ولأسباب سياسية واقتصادية وفكرية مختلفة، استعادت حوزة النجف نشاطها وحيويتها في القرن العاشر حتى نهاية القرن الثاني عشر. في الجانب الآخر، فقدت مدرسة الحلة ازدهارها وازدهر التعليم وتأليف الكتب في مجال الفقه والأصول والتفسير، وما إلى ذلك في حوزة النجف. خاصة مع شخصية مثل مقدس الاردبيلي، أصبحت حوزة النجف أقوى. كما كتب طلاب مقدس الاردبيلي كتبا مهمة في الأصول والفقه، بالإضافة إلى العلوم الأخرى مثل المنطق وآيات الأحكام والتفسير والعقائد والرجال، والتي تشير إلى الحياة العلمية لحوزة النجف الأشرف في هذه الفترة.

بعد الضغط السياسي التي مارسته الحكومة العثمانية على علماء النجف وحوزتها، وكذلك التيارات السياسية والعسكرية في تلك الفترة، ازدهرت حوزة كربلاء العلمية في هذا الوقت. لكن مع وصول المرحوم وحيد البهبهاني وطلابه، بدأت حوزة النجف تنمو علميا مرة أخرى. بعد وفاة المرحوم البهبهاني، شهد طلابه البارزون مثل بحر العلوم والشيخ يوسف البحراني فترة الكمال والحراك العلمي والإنجازات البحثية لحوزة النجف الأشرف التي تعرف بفترة الازدهار العلمي. بدأت هذه الفترة من عهد المرجع الشيعي الكبير السيد بحر العلوم في القرن الثالث عشر الهجري. وبلغت ذروتها بشخصيات عظيمة من أمثال الشيخ جعفر كاشف الغطاء والشيخ محمد حسن النجفي والشيخ مرتضى أنصاري.

منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا لعبت حوزة النجف الأشرف دورا كبيرا في تأطير الأحداث والمشاركة في مصير كل البلاد الإسلامية، وخاصة الشيعة، وتعرف بالمركز الوحيد الديني والعلمي والفقهي لكل الطوائف الشيعية المنتشرة في كل أنحاء العالم، على هذا فان كل الفتاوى التي يصدرها علماء النجف واجبة الإطاعة للجميع ولهذا تولي الحكومات اهتماما خاصا بمدينة النجف وعلماءها.

شهداء الفضيله

السيد محمد باقر الحيكم

ولد آية‌الله محمد باقر الحكيم فى مدينة النجف الأشرف فى الخامس والعشرين من جمادى الأول عام ١٩٣٩م ١٣٥٨ق فى عائلة عريقة عُرفت بالعلم والتقوى، والده المرجع الشيعى الكبير السيد محسن الحكيم، الذى اشتهر بنظرته الفقهية الحديثة وعلمه الوافر وآرائه الاجتماعية والسياسية.

اعتُقل وفُقد أكثر أولاد وأقارب السيد محسن الحكيم خلال فترة حكم البعثيين التى امتدت ٣٤ سنة، كما تعرض السيد محسن الحكيم لاعتداءات البعثيين فى أواخر عمره.

أُعدم العشرات من أقرباء الحكيم فى بداية العقد السادس، لكن تلك الصعوبات لم تثنى الشهيد محمد باقر الحكيم على متابعة مسيرة الجهاد، حيث قام بتصعيد الروح القتالية لدى العراقيين المظلومين وتحفيزهم على الانضمام الى جبهات المقاومة والجهاد ضد الحكومة البعثية.

النشاطات العلمية للسيد الشهيد الحكيم

انتقل الشهيد الحكيم الى مرحلة جديدة وذلك من خلال مساعيه العلمية الحثيثة والتى تكللت بنيله درجة الاجتهاد فى الفقه والأصول وعلوم القرآن عام ١٣٨٥ق ١٩٦٥م، لينشغل بعد ذلك بتدريس علوم القرآن فى كلية الإلهيات جامعة بغداد وذلك بين عامى ١٩٦٤-١٩٦٥.

لم تبعد النشاطات السياسية الشهيد الحكيم عن ميادين العلم، فقد وصلت حصيلة مؤلفاته الى أكثر من ستين كتابا ورسالة فى علوم مختلفة كالفقه والتفسير وعلوم القرآن وعلم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ والعلوم السياسية.

تتلمذ السيد الحكيم على أيدى نخبة من العلماء الأفاضل منهم: السيد يوسف الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئى والسيد محمد باقر الصدر وعدد آخر من أكابر علماء حوزة النجف الأشرف.

نشاطاته السياسية والاجتماعية

بدأ الشهيد السيد محمد باقر الحكيم نشاطه السياسى عام ١٩٥٧، وفى عام ١٩٥٩ ساهم تحت رعاية والده بتأسيس حزب الدعوة الإسلامية، كما اعتقل مرتين فى عام ١٩٧٠، فى المرة الأخيرة التى أطلق سراحه بها، تمكن من الخروج من العراق الى سوريا دون أن تتنبّه لذلك المخابرات العراقية، ثم التجئ الشهيد الى ايران فى عام ١٩٨٠ وهو العام الذى استشهد به العلامة السيد محمد باقر الصدر.

فى عام ١٩٨٢ اعتقلت الشرطة العراقية ١٢٥ شخصا من عائلته، استشهد منهم ٢٩ شخصا، كما استشهد أخاه السيد مهدى الحكيم عام ١٩٨٢ فى السودان على يد مرتزقة صدام.

تأسيس المجلس الأعلى وجيش بدر

أسس الشهيد الحكيم مع جمع من أصدقائه المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراقية فى إيران وذلك عام ١٩٨٣م، حيث شغل منصب الناطق الرسمى للمجلس الأعلى، وبعد أربع سنوات، أى عام ١٩٨٧م انتخب رئيسا للمجلس، وفى ذلك العام أسس المجلس الأعلى للثورة الاسلامية العراقية جناحا عسكريا، أصبح اسمه لاحقا فيلق بدر، وقد تولى الشهيد الحكيم بنفسه قيادة تلك ذلك الجناح.

هذا وقد نجى الشهيد الحكيم من سبع محاولات اغتيال قام بها النظام البعثى خلال سنوات اللجوء التى قضاها فى ايران.

الجهاد في ميدان العلم

إضافة لنشاطاته السياسية وفعالياته الاجتماعية، كان للشهيد الحكيم مساع وأنشطة علمية حثيثة، وكان من طلابه الشهيد السيد عبد الصاحب الحكيم والشهيد السيد عباس الموسوى و حجة الاسلام محمد باقر المهرى. كما ألف كتبا فى مجالات مختلفة، حيث نشر ما يقارب ٢٢ كتابا فى مجال العلوم الإسلامية والسياسية شملت مواضيع بما فيها علوم القرآن وتأثير آل البيت فى بناء الأمة الإسلامية وحقوق الإنسان فى الإسلام والحكومة الإسلامية بين النظرية والتطبيق.

مسؤولياته الأخرى

كان الشهيد الحكيم رجلا نشيطا ومجاهدا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى فى مختلف المجالات العلمية والعملية.

خلال رئاسته المجلس الأعلى للثورة الإسلامية العراقية وقيادته لفيلق بدر، كان يرأس المجلس الأعلى لمجمع التقريب بين المذاهب الاسلامية، وعضو هيئة أمناء جماعة المذاهب الإسلامية، كما كان يحتل موقع نائب رئيس المجلس الأعلى للمجمع العالمى لأهل البيت عليهم السلام وعضو ومؤسس لجامعة أهل البيت، كما أسس مؤسسة دار الحكمة ومؤسسة الشهيد الصدر والمركز الوثائقى لحقوق الإنسان وغيرها من المؤسسات ذات الطابع الانسانى.

العودة إلى الوطن

عاد الشهيد الحكيم عام ٢٠٠٣ إلى بلده العراق، بعد سنوات من الهجر والإبعاد، فى تلك الفترة كانت أمريكا قد أعلنت منع دخول فيلق بدر الى العراق.

دخل الشهيد السيد محمد باقر الحكيم العراق عن طريق البصرة، حيث استقبل استقبالاً حافلاً قل مثيله، شارك فيه جمع غفير من الجماهير التى عبرت عن فرحتها الكبيرة.

ذلك الطوفان البشرى الذى امتد حتى النجف والذى ضم أفرادا من عشائر وقبائل العرب سكان ضفتى نهرى دجلة والفرات، لفت نظر الغرب، خاصة بعد استقرار الشهيد فى النجف الأشرف وإقبال المسلمين على المشاركة فى صلاة الجمعة التى صارت تقام بإمامته، حيث كان يخطب بالمصلين ساعيا لإحداث نهضة فكرية موضحا المشاكل الموجودة والحلول لإزالة المصاعب السياسية والاجتماعية للشعب العراقى، الأمر الذى شكل قلقا حقيقيا لدى الحكومات الغربية.

لحظة العروج

بعد انتهائه من صلاة الجمعة وخروجه من الصحن الحيدرى الشريف تعرض موكب سماحته لعملية تفجير أدت الى استشهاده وتناثر أشلاء جسده الطاهر عبر سيارة مفخخة وضعت قرب سيارته.أدى الحادث الإجرامى الى استشهاد ٨٢ شخصا وجرح ٢٣٠ آخرين، كما سبب التفجير تخريب جزء من مرقد الإمام على عليه السلام فى النجف الأشرف.

المصدر: موقع العتبة المقدسة الرضوية globe.razavi.ir